اجتهادات
حضورُ فى أجواء الحظر

إحدى مشاكل الصهاينة وأتباعهم فى كل مكان أنهم لا يدركون طبيعة قضية فلسطين وأبعادها المتعددة. الإبداع فى التعبير عن فلسطين، وطنًا وأرضًا وشعبًا وثقافةً وهويةً وتاريخًا وحاضرًا، أحد أهم هذه الأبعاد. ولهذا حضرت فلسطين إبداعيًا فى الدورة السابعة والسبعين لمهرجان كان السينمائى الدولى التى اختُتمت أمس الأول، برغم قرار إدارته حظر أى رموزٍ تُعَبر عن التضامن معها, وهو ما لم يلتزم به بعض المشاركين. ولكن الإدارة تمكنت بمساعدة الشرطة من تطبيق قرارها حظر تنظيم تظاهرات أو مسيرات فى المنطقة المحيطة بقصر المهرجانات فى شارع لاكروازييت حيث عُقدت فعاليات المهرجان. كما طلبت عدم التطرق إلى أى قضية سياسية فى حفل الافتتاح مساء 14 مايو، بدعوى أنه مهرجان سينمائى ولا ينبغى تسييسه. ولكن هذا المهرجان «غير المُسَيس» هو الذى ظهر فيه الرئيس

الأوكرانى زيلينسكى فى الدورة قبل الماضية عام 2022 عبر الفيديو وألقى كلمةً ناريةً ضد روسيا!. لا عجب فى هذا الازدواج المُشين مادام الغرب فى معظمه خاضعًا لخرافاتٍ صهيونية. ومع ذلك حقَّق الفيلم الفلسطينى «إلى أرض مجهولة» حضورًا قويًا عندما عُرض, ونقل جانبًا أساسيًا من جوانب القضية إلى قاعة العرض.
وكيف لا، والفيلم مقتبسةُ فكرته من رواية المبدع الشهيد غسان كنفانى «رجال فى الشمس التى افتتح بها أعماله الإبداعية عام 1963. وهى تدور حول آثار نكبة 1948 على الشعب الفلسطينى من خلال لاجئين من أجيالٍ مختلفة. ولعنوانها رمزيةُ ذات دلالة على قسوة التهجير القسرى وصعوبات اللجوء، إذ تقسو على لاجئين يموتون تحت وطأة أشعتها الحارقة خلال اختبائهم داخل صهريج جاف, وهى التى يُفترض أن تكون رمزًا للنور والإشراق. كما أن موتهم بهذه الطريقة القاسية رمزُ لعذابات التهجير الإجرامى، وتعبيرُ عن صرخة المُهجرين التى أنتجت بعد ذلك مقاومةً لم يفلح التحالف الصهيونى الغربى فى وقفها. لا تكفى تقارير قصيرة عن الفيلم

لتكوين صورة واضحة عنه، ولكن ما يُفهم منها أن مخرجه مهدى فليفل اقتبس الفكرة ووظَّفها فى سياق درامى مختلف كثيرًا. وهذا طبيعى بعد ستة عقود من كتابة الرواية.